صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد فيها ثلاثين الفا وكانت التسعة بعيدة ولهذا لم يوردها بل اعلم الناس بتوجههم ليكون تاهبهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان اجل فتوح الشام لم يكن حل بعد فانتسخ العزم بالمقدر ويخاف القلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انصراف الغزعة انتهى

الوجه الثامن والعشرون في الكلام على الرفرف والمحابة وما يتعلق بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتفي في شرف المصطفى أن سني الهجرة العشرة جملتها مطابقة للمعارج التي كانت ليلة الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعارج ليلتة عشر اعلى عدد سني الهجرة منها سبعة معارج الى السموات السبع الثامن الى سدرة المنتهى التاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار العاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقاء ولهذا ختمت سني الهجرة العشر بالوفاة وهي لقا الحق جل جلاله كما ختمت معارج الاسرا باللقاء والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث المقام ثم انه ذكر مناسبة لعتبه بكل نبي في السما الذي هو فيها الى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوي الى السنة التاسعة

وقد

وقد اشرنا الى شي من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذ لقي الله عز وجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر وبين العام العاشر من سني الهجرة امر بين واضح اذ اجتمع في هذا العام اللقاءان اللذان احدهما لقا البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقا الثاني لقارب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله عز وجل على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح الخبر انه سيل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد من عباده وارجوا ان يكون انا وارجاوه عليه الصلاة والسلام يحقق وامله مصدق وخاطره موثق انتهى

قوله المعراج العاشر الى العرش والرفرف الى اخره في ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر منها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط واما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)